ظاهرة التناوب في حروف الجر والعطف من منظور أسلوبي
قراءة في سورتي "الأنعام والأعراف"

جواد محمد زاده **الأستاذ المشارك صلاح الدين عبدى**
دكتوراه في اللغة العربية وآدابها **تخصص اللغة العربية وآدابها (الكاتب المسؤول)**
jvdmohammadzadeh@gmail.com جامعة بو علي سينا- همدان- جمهورية إيران الإسلامية
s.abdi@basu.ac.ir

(مُلَخَّصُ البَحث)

كثيراً ما نرى أنّ القرآن الكريم يستخدم إمكانات اللغة بشكل مضاد لما هو معتاد في الاستعمال المألوف ، فتنشأ بين الألفاظ علاقات غير مألوفة، تسهم هي الأخرى في جذب المتلقي وإثارة انتباهه، وكما هو معلوم، إنَّ للانزياح أنماطاً متعددةً درسنا في هذا البحث نمطاً كثر وروده في النص القرآني ألا وهو ظاهرة التناوب. إنّ التناوب هو إحلال كلمة (اسم، وفعل، وحرف) محل غيرها مما يناظرها؛ لكننا اخترنا في بحثنا هذا ظاهرة التناوب بين الحروف الجارة والعاطفة وناقشنا فكرة نيابة حرف جر عن آخر في الاستعمال القرآني، أو وضع حرف عطف مكان آخر؛ قصداً لمعنى معين أو دلالة خاصة؛ إذ إن كل عدول من مبنى إلى مبنى آخر يؤدي حتماً إلى العدول عن معنى إلى معنىً آخر. يهدف هذا البحث دراسة ظاهرة التناوب بين الحروف وبيان أحوالها في التراكيب النحوية وبيان المعنى الأصلي لكل حرف منها، والمعاني التي ورد بها، وتبيّن أنّ التناوب في حرف الباء الجارة هو أكثر انتشاراً في هاتين السورتين ويليها حرف اللام الجارّة بشكل إنّ تواتر ورودهما في النص القرآني أعطاه ملمحاً أسلوبياً. أمّا في الدراسة حول ظاهرة التناوب بين حروف العطف فتبيّن لنا أنّ حرفي الواو وثم كثر التناوب فيهما، فقد تؤدّي الحروف في النص القرآني أكثر من معنى وذلك يرجع إلى السياق الذي ترد فيه، واتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، فعرضنا آراء النحاة والمفسرين في معاني كل حرف من حروف العطف والجر مع الأدلة التي استدلوا بها.

الكلمات الدليلة: سورة الأنعام والأعراف، الانزياح، التناوب، السياق، التحليل اللغوي

المقدّمة

إنّ الكلمة بوصفها عنصراً من العناصر الرئيسية في النص ليس لها معنى إذا لم يستعملها المبدع في الجملة ومن أجل معرفة معناها يجب تدقيق النظر في كيفية استعمالها في النص والخوض في علاقاتها مع كلماتها السابقة واللاحقة. تنقسم الكلمة في وجهة نظر النحاة إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف إلا أنّ الحرف يعدّ أكثر أنواع الكلمة انتشاراً في

الجمل. إن الغرض من الحروف هنا غير حروف المباني بل المقصود حروف العطف، والجر فالحرف إذا كان جزءًا من بنية الكلمة فهو حرف مبنى، وإذا دل على معنى في غيره فهو حرف معنى. ينفرد كل حرف في المعنى الموضوع له لكنه إذا استعمله المبدع في النص الأدبي يمكن أن يأخذ له معاني ثانوية يساعدنا السياق في معرفتها؛ لأنّ معنى الحروف يرتبط بالسياق الذي ترد فيه وجماليتها تتعدد بتعدد السياق. إنّ الحروف في اللغة العربية لها المزيد من التأثير قياساً مع باقي اللغات. والتغيير في حرف ما سيؤدّي لا محالة إلى التغيير في المعنى وحسبنا أن نعلم كيف يغير الحرف معنى ما تعلق به، ويقلب دلالته إلى النقيض منها، حتى يصير من لفظ واحد أكثر من معنى بحسب الحرف الواصل له. لذلك اخترنا في هذا المقال موضوع التناوب بين الحروف بوصفه ملمحاً عدولياً عن اللغة المعيارية وهو يشير إلى نيابة حرف عن آخر أو بدل حرف من آخر أو استعمال الحروف بعضها مكان بعض. ومن ذلك – على سبيل المثال – نيابة حرف "اللام" عن حرف "إلى" في قوله تعالي: ﴿والشمس تجرى لمستقر لها﴾(يس: ٣٨) وقوله: ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى﴾ (الرعد: ٢) وقولك: (الحمد لله الذي هدانا لهذا). فحرف اللام المتعدى به الأفعال هنا لا تأتي في مكانها كما لا تؤدى معناها الحقيقي وإنما تنوب عن حرف "إلى" وتؤدي معناها فتعني تلك التعدية: "تجري إلى مستقر لها"، و"يجري إلى أجل مسمى"، و"هدانا إلى هذا". ولم يكن هنالك مصطلح محدد يمكن الاعتماد عليه في الإشارة إلى هذه الظاهرة النحوية في اللغة العربية، فمن العلماء من يسمونها بالتناوب ومنهم من يسمونها بالتعاقب والإنابة. (الهلالي، ١٩٨٦م: ص ٢٠٩) (Al-Hilali ،1986AD:p209) إلا أننا نميل إلى تسميتها بالتناوب إذ إن من هذه الظاهرة نوعا من التفاعل بين الحروف وقد اتخذنا من النص القرآني مجالاً لهذا التطبيق دون سواه من النصوص، وذلك لسلامته من الانتحال والخطأ. كتبنا هذا البحث بطريق جمع المعلومات من كتب النحو والكتب التي لها علاقة بالموضوع، ثم الرجوع إلى كتب المعاجم اللغوية في تعريف بعض المفردات، وتحليل نص السورتين وهما "الأنعام والأعراف" وخاصة ما يتعلق بحروف الجر والعطف ومعانيهما الواردة فيها. يحاول البحث الإجابة عن هذه الأسئلة:– ما الحروف التي تحقق التناوب فيها وما أكثرها انتشاراً في السورتين "الأنعام والأعراف"؟– ما جمالية التناوب والغرض الرئيسي من هذا العدول في النص القرآني؟– كيف يؤثر السياق بشقّيه في معرفة التناوب وأيّهما أكثر تأثيراً لمعرفته واختياره؟

الدراسات السابقة

هناك بعض الدراسات تحدث عن حروف المعاني والتناوب فيها منها:

– «حروف الجر بين النيابة والتضمين»، كتب هذا المقال أحمد مطر العطية، وطبع سنة ٢٠٠٨م في العدد ١١٢في مجلة التراث العربي بدمشق. قد أشار الكاتب في هذا المقال إلى تعاريف التضمين والنيابة من قبَل النحويين والبلاغيين وجاء بأمثلة من القرآن الكريم. – «تناوب حروف الجر في ديوان إمرئ القيس دراسة وصفية تحليلية»، كتب هذا المقال أحمد عبد الرحمن الذنيبات، ونضال محمود الفراية. طبع في مجلة كلية الآداب واللغات، سنة ٢٠١١ في العدد٩. في هذه الدراسة لم يقتصر الباحثان على الشعر وحد، بل قرناه بنماذج من الآيات في القرآن الكريم. – «التناوب في المعنى بين حروف العطف "دراسة في القرآن الكريم"»، كتب هذا المقال حجاج أنور عبد الكريم وطبع في مجلّة جامعة أمّ القرى، العدد١١. تطرق فيه إلى أشهر حروف العطف تناوباً في القرآن الكريم ثم ناقش آراء النحاة والمفسرين في ذلك، وكذلك بيان القرائن أو المعاني المختلفة التي قد تشهد بهذا التحول في معنى حرف العطف. – «بعض السّمات والخصائص السياقية لحروف الجر»، الكاتب: أحمد محمد مرافا، جامعة المدنية العالمية، عام ٢٠١٣. كتبه الكاتب لفهم طبيعة استخدام الحروف في تركيب الجمل وسياقها من حيث معرفة ما يكثر استعماله أو يقلّ، أو يندر في الاستعمال اللغوي. ولعل ما يميّز هذه الدراسة عن غيرها المنهج القائم على الاستقصاء والتحليل الأسلوبي، إذ تتطلب هذه الدراسة بالاستقصاء والتحليل عدداً من أنواع التناوب للكشف عن حقيقة هذه الظواهر والبواعث الكامنة فيها، وكذلك بيان القرائن أو المعاني المختلفة التي تشهد بهذا التحول في معنى الكلمة. أمّا قبل الخوض في صلب الموضوع، فمن الأهمية بمكان تسليط الضوء على مفهوم التناوب وموقف النحاة بالنسبة إليه.

مفهوم التناوب لغوياً واصطلاحياً

التناوب في اللغة فيه معنى التبادل وتقسيم الأمر الواحد وتوزيعه، وفيه – أيضاً – معنى الإحلال، أي إحلال شيء محل شيء آخر وجاء أيضاً في لسان العرب: «تناوب القوم الماء، أي تقاسموه على المقلة وناب الشيء عن الشيء ينوب: قام مقامه.» (ابن منظور، د.ت: مادة ن و ب) (und: base N and B , Ibn Manẓūr) وفي الاصطلاح هو إحلال كلمة – قد تكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً– محل غيرها مما يناظرها، فتؤدى معناها. قيمة التناوب أنه لا يثبت المعنى الكامن في الكلمة الواردة في السياق فحسب، بل تتم في الوقت ذاته عملية

استحضار للكلمة المنوب عنها، وما ينجرّ عنها من معان، فتحدث عملية مزاوجة بين الكلمتين المنوب عنها والنائبة ومن ثمَّ تزاوج المعنيين، مما يؤدّي في النهاية إلى إثراء المعنى. (سليمان، ٢٠٠٨م: ص٩١) (Soliman' ٢٠٠٨p91) AD: وتتميّز حروف الجر في القرآن الكريم بكثرتها العددية، وتنوع استخدامها، وهذه الكثرة وهذا التنوع يكشفان عن ظاهرة أسلوبية ويؤكدان إدعاءنا –إن جاز التعبير– إذا أضفنا الجانب العدولي لهذا التنوع و«التناوب بين الحروف يشير إلى مدى القدرة على تطويع الحرف بحيث يأتي بديلا عن حرف آخر دون إخلال بالمعنى المراد، وقد تحدث إضافة دلالات جديدة إلى هذا المعنى.» (المصدر نفسه: ٢٠١)(idem:p201) بما أن التناوب يعد انحرافاً عن الأصل فينبغي على المؤلف معرفة وافية باللغة الأصلية وفي عملية التناوب هناك احتراس يجدر بالمبدع أن يأخذه بعين الاعتبار، وهذا الاحتراس متمثل في أن ليس كل انحراف يظهر قيمة فنية تكشف عن قدرة على الإبداع والخلق، إذ لا بد أن يصاحبه وظيفة جمالية وتعبيرية. من ميزات اللغة العربية، أنّ الفعل وما يشتق منه يتعدّى بحرف مخصوص لايتحوّل عنه إلى سواه، لكنه نرى كثيراً ما نستخدم الأفعال التي تتعدّى بحرف آخر وهذا نوع من التناوب في الأفعال، إذ يؤدّي إلى تغيير معنى الفعل. على سبيل المثال حينما نقول: "تأمّل إلى الدنيا" ففي هذه الجملة تعدّى الفعل "تأمّل" بـ"إلى" وهو في الأصل يتعدّى بنفسه أو بـ"في"– فصار نائباً عن فعل آخر يتعدّى بـ"إلى" ويناظره في المعنى مثل "أنظر". (المصدر نفسه: ٢٣١) (idem:p231) وبين الفعلين – النائب والمنوب عنه– ارتباط معنوي، إذ يقال: «تأمّلت الشيَ، أي نظرتُ إليه مستثبتاً له وتأمل الرّجل: تثبّت في الأمر والنظر.» (ابن منظور، د.ت: مادة أ م ل) أمّا التناوب في الاسم فنعني بهذه الظاهرة ورود اسم في سياق الشعر بديلاً عن نظير له كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ (الأنعام: ٣٩) (Al-Anam:39) جاء قوله "في الظلمات" كناية عن عمي البصيرة فهو ينظر كقوله: ﴿صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ﴾ (البقرة: ١٨) (Al-Baqaraa:p18) لكن نرى أن قوله "في الظلمات" ينوب هنا عن "عُمي" إذ جعلت ظرفاً لهم وجمعت لاختلاف جهات الكفر، وفي الظلمات أهول عبارة وأفصح وأوقع في النفس. (الأندلسي، ج٤، ١٩٩٣م: ص١٢٧) (al-Andalūsī, AD١٩٩٣ ,vol4: p127) أمّا الشكل الثالث للتناوب فهو التناوب في الحروف ويعني هذا أنّه لا تشير الحروف –جارةً كانت أم عاطفةً– إلى معانيها الأصلية فقط وإنما تشير أيضا عند سياقات معينة

إلـى معـاني حـروف أخـرى وتنـوب عنهـا، ومما جـاء فـي الأبيـات الشـعرية قـول الشاعر:

تَصُدُّ وَتُبدِي عَن أَسيلٍ وَتَتَّقِي بِنَاظِرَةٍ مِن وَحشِ وَجرَةَ مُطفِلِ

(إمـرؤ القـيس، ٢٠٠٤م: ص ١١٥)(Imru' al-Qais, ٢٠٠٤, AD: p115)

فالمعنى تصد وتبدي بأسيل ولا يكون المعنى عن أسيل وتبدي به، ولا تصد بأسيل وتبدي عنه، ويضيف المالقي: «وقد تقدّم في غير موضع أنّ الحروف لا يوضع بعضها موضع بعض إلا إذا كان الحرف في معنى الآخر، أو مردوداً إليه بوجه ما، وأمّا مع عدم الرجوع إليه أو إلى العامل فلا يجوز بوجه فاعلمه.» (المالقي، ١٩٨٥م: ص ٤٣٢) (al-Mālaqī ، AD١٩٨٥ :p432) بحيث إنّنا عالجنا هذا المقال من المنظور الأسلوبي فينبغي لنا التطرق إلى هذا المنهج في سطور تبحث عن الخصائص الفنية الجمالية التي تميز النص عن آخر، أو الكاتب عن آخر، من خلال اللغة التي تحملها خلجات نفسه وخواطر وجدانه، قياساً على هذه الأمور مجتمعة، تظهر الميزات الفنية للإبداع، يمكن تمييز إبداع عن إبداع انطلاقاً من اللغة الحاملة لسماته بكل بساطة، ومن ثم فإن الأسلوبية تحاول الإجابة عن السؤال :كيف يكتب الكاتب نصاً من خلال اللغة؟ إذْ بها ومنها يتأتى للقارئ استحسان النص أو استهجانه. أشار شارل بالي وهو المؤسس الأول لعلم الأسلوب إلى أنّ الأسلوبية تنبسط على «رقعة اللغة كلها، فجميع الظواهر اللغوية ابتداء من الأصوات حتى أبنية الجمل الأكثر تركيباً يمكن أن تكشف عن خصصية أساسية في اللغة المدروسة والوقائع اللغوية مهما تكون يمكن أن تَشِفَّ عَن لمحة من حياة الفكر بأكملها، منظوراً إليها من زاوية خاصة.» (عياد، ١٩٨٨م: ص٣١) (Ayad, 1998AD: p31) ولهذا فإن أهم المعايير التي تعتمد عليها الدراسة الأسلوبية في سائر المستويات اللغوية يمكن أن تجمل في الآتي:

١- المنظور الإحصائي: ويطبق من خلال الاهتمام بمعدل التكرار لبعض العناصر اللغوية، فالعنصر الذي يتكرر أكثر من غيره أولى بالدراسة؛ لأن تكراره يعني أنه سمة أسلوبية في النص، وأن المبدع يعوّل عليه أكثر من غيره «وتنطلق من فرضية إمكان الوصول إلى الملامح الأسلوبية للنص عن طريق الكمّ، تقترح إبعاد الحدس لصالح القيم العددية، وتجتهد لتحقيق هذا الهدف بتعداد العناصر المعجمية في النص.» (بليت، ١٩٩٩م: ص٥٨)(belit,1999AD: p58)

٢- مبدأ العدول: وهو يعني الخروج عن المألوف في استعمال اللغة إلى استخدام جديد، «فإنّ الأسلوب هو ابتعاد ecart عن الكلام المألوف والمستعمل، فقولنا سال

ماء الوادي قول مألوف، أمّا قولنا "سال الوادي" فابتعاد عن المألوف وخروج عن المستعمل، وبالتالي نحن تجاه ظاهرة أسلوبية تعرف بالابتعاد.» (سامح ربابعة، ٢٠٠٣م: ص٤٩) (Samih Rababiat، AD١٩٩٨ :p49) ٣- مبدأ الاختيار: يرى بعض الباحثين أنّ اللغة المعينة هي عبارة عن قائمة هائلة من الإمكانات المتاحة للتعبير، ومن ثم فإنّ الأسلوب يمكن تعريفه بأنّه اختيار choice أو انتقاء selection يقوم به المنشئ لسمات لغوية معيّنة بغرض التعبير عن موقف معيّن. ويدلّ هذا الاختيار أو الانتقاء على إيثار المنشئ، وتفضيله لهذه السمات على سمات أخرى بديلة. ومجموعة الاختيارات الخاصّة بمنشئ معيّن هي التي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به من غيره من المنشئين. (مصلوح، ١٩٩٢م: ص٣٧) (Masluh، AD١٩٩٢: p37)

موقف النحاة من تناوب حروف الجر

يعد التناوب مما وقع فيه الخلاف بين النحاة؛ إذ إنه أثار جدلا لانهائيا بينهم فيما إذا كان قياسيا أم سماعيا. وقد تخلص هذا الاختلاف في مذهبين:

أولاً: مذهب البصريين

يزعم البصريون أن التناوب ليس قياسيا لأن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، وأنه ليس لحرف الجر إلا معنى واحد حقيقي يؤديه على سبيل الحقيقة لا المجاز. قال ابن هشام (٧٦١هـ) : «مذهب البصريين أنّ أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ، كما قيل في ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكم فِي جُذُوعِ النَّخلِ﴾ (طه: ٧١): إنّ "في" ليست بمعنى "على"، ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحالّ في الشيء، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، كما ضمن بعضهم شربن في قوله: شربن بماء البحر، معنى روين، ﴿أَحسَنَ﴾ في ﴿وَقَد أَحسَنَ بِي﴾، معنى "لطف" وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى.» (ابن هشام، د.ت، ج١: ص٤٢١٩) (Ibn hesham,und:p4219) وقال ابن جني (٣٩٣هـ): اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه. وذلك كقول الله عز اسمه: ﴿أُحِلَّ لَكم لَيلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكم﴾ (البقرة: ١٨٧) وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة وإنما تقول: رفثت بها، أو معها؛ لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء؛ وكنت تعدي أفضيت بإلى كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئت بإلى مع الرفث؛ إيذاناً وإشعاراً

أنه بمعناه.» (ابن جني، د.ت، ج١، صص١٩٤-١٩٥)(Ibn ،und،vol1 : p194195) Jenni

ثانياً: مذهب الكوفيين

على عكس ما ذهب إليه البصريون يزعم الكوفيون أن التناوب قياسي بحجة أن الحرف بصفته كلمة كسائر الكلمات الاسمية والفعلية يؤدي عدة معان حقيقية لغوية كانت أم عرفية، ومن ثم قصر حرف الجر على معنى حقيقي واحد وإخراجه مما يدخل فيه غيره من المعنى تعسف من غير داع. (الهلالي، ١٩٨٦م: ص ٥٤) (Al-Hilali،AD١٩٨٦ :p54) بمعنىً آخر إنّ الكوفيين أجازوا نيابة حروف الجر عن بعضها بطريق الوضع وذلك لأن حرف الجر لا يقتصر على معنى واحد بل قد يأتي لمعان متعددة، إذن فالكوفيون يجيزون نيابة بعض الحروف عن بعض قياساً، وتوسعوا في الموضوع وأعطوا الحرف أكثر من معنى. (ابن هشام، د.ت، ج١: ص٤٢١٩)(Ibn hesham,und,vol1:p٤٢١٩) هم يرون أن تأدية الحرف معنى غيره ليست مجازية لأن التأدية إذا شاعت دلالاتها واشتهر استخدامها لدرجة يفهمها السامع بغير غموض فهي حقيقية، فالمجاز لا مكان له إلا إذا لم يبتدر المعنى إلى ذهن السامع. وقال الهروي: اعلم أن حروف الخفض يدخل بعضه مكان بعض وقد جاء ذلك في القرآن وفي الشعر ثم أخذ يذكر حروف الجر فبدأ بـ " في" وقال: لها ستة مواضع. (الهروي، د.ت: ص٢٦٧) (Al- Heravi،und: p267) وهذا المذهب الأخير هو الذي يكتفي به كثير من المحققين لأنه عمل سهل بغير إساءة لغوية وبعيد عن الالتجاء إلى المجاز والتأويل ونحوهما، وهو فوق كل ذلك يتمشى مع الظواهر اللغوية العربية مثل ظاهرة تأدية الحرف الواحد معاني مختلفة كلها حقيقية (لغوية أم عرفية) وظاهرة اشتراك عدد من الحروف في تأدية معنى واحد أو ما يعرف بالمشترك اللفظي. النقطة التي يجب الانتباه إليها في عملية التناوب بين الحروف الجارّة هي أنّه لا يصحّ أن نقول إنّه لو كانت "على" تنوب عن "إلى" أو تستعمل بمعنى "إلى" لصحت نيابتها عنها دوماً، فنقول: "وضعت الكتاب إلى الرف" بمعنى: على الرف، فإنّ اللغة العامية، وإن كانت توقع الحروف بعضها موقع بعض، أو تستعمل للمعنى الواحد أكثر من حرف واحد، لا توقع الحرف الآخر باطراد، فإنّه يبقى لـ"على" استعمالها، ولـ"إلى" استعمالها، وللام استعماها الخاص بها، لذلك يجب أن يكون وراء هذا العدول نكت بلاغية وأغراض جمالية وكثيراً ما نجد هذا العدول عند أصحاب الأقلام في كتبهم وتآليفهم الأدبية الفنية؛ لأنّه «في الكلام الفني قد يختار المتكلم حرفاً على حرف، أو لفظاً على لفظ، لأداء معنى معيّن، أو لدلالة معيّنة، وربّما لم يستعمل الحرفين في معنى واحد كما يستعمله المتحدثون في أمورهم اليومية، أو قد يكون المعنى الذي يستعمله في حرف، مختلفاً عن مشابهه الذي يستعمله في حرف آخر، فالظرفية التي يستعملها بالباء

تختلف عن الظرفية التي يستعملها ب"في". والتعليل الذي يستعمله باللام يختلف عن التعليل الذي يستعمله بالباء، وهكذا.» (السامرائي، ٢٠٠٣م، ج٣: صص٩-١٠) (Al- Samerraei،2003AD،10) vol3: p9-

مفهوم السياق وأنواعه

تعد نظرية السياق منهجاً من أهم مناهج دراسة المعنى في اللغة. فالدلالة الصحيحة للمعنى هي التي تكتسب من السياق، فالسياق يجمع المعاني المراد فهمُها، ويوصلها إلى ذهن القارئ، وفق قرائن لفظية ومعنوية تسير بالمعنى نحو الغاية المقصودة، فمعرفة المعنى المعجمي للكلمات لا تكفي «فمعنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل، ولكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدد.» (حسان، ١٩٧٣م: ص٣١٦) (Hassan،1993AD: p316) أما السياق لغةً مما ذكر ابن منظور (٧١١هـ) في "لسان العرب" فأصله سواق، قلبت الواو ياءً لكسرة السين، وهما مصدران من ساق. ما تساوق، أي: ما تتابع، والمساوقة: المتابعة كأنّ بعضها يسوق بعضاً. (ابن منظور، د.ت: مادة س و ق) والسياق اصطلاحاً (Context): يعرّف بأنّه البيئة اللغوية (Linguistic context) التي تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة أو عبارة أو جملة. (الخولي، ١٩٨٢م: ص١٥٦) يشير "فندريس" (Vendryes) إلى أهمّية السياق في التحليل اللغوي للنصوص: الذي يعين قيمة الكلمة هو السياق، إذ إنّ الكلمة توجد في كل مرّة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياق أيضاً: هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية. (فندريس، ١٩٥٠م: ص٢٢٨ – ٢٣١) : (Vendrye،١٩٥٠ p228-231) إنّ دلالة السياق القرآني تشمل المقال المتمثل بالسباق واللحاق وتشمل الحال" المقام" فتكون دلالة السياق منقسمة إلى قسمين:١- سياق المقال : ويعنون به السِّباق واللِّحاق.٢- سياق الحال " المقام :"ويعنون به ما يصاحب النص من أحوال وعوامل خارجية لها أثر في فهمه: كحال المتكلم، والمخاطب، والغرض الذي سيق له ...إلخ. (المطيري، ٢٠٠٨م: ص٦٥) (Al- Matiri ،2008AD:p65)

أوجه التناوب بين الحروف الجارة في سورتي "الأنعام والأعراف"

لا تشير حروف الجر إلى معانيها الأصلية فقط كما تقدم ذكره وإنما تشير أيضا عند سياقات معينة إلى معاني حروف أخرى وتنوب عنها. إنّ وجود حرف بديل عن حرف آخر في السياق قد يؤدّي إلى حضور معنيين: المعنى المفهوم من وجود الحرف المذكور، والمعنى المتخيّل بافتراض الحرف المقصود وتعرض السطور التالية هذه الظاهرة مع الاستدلال بالآيات القرآنية:

- الحروف أحادية البناء:

وهي تشمل الحروف التي كان بناؤها بحرف واحد منها:

أولاً: "الباء"

يقول ابن هشام وهو ممن استحسن قول الكوفيين بتناوب حروف الجر: «الباء المفردة حرف لأربعة عشر معنى أولها الإلصاق، قيل وهو معنى لا يفارقها فلهذا اقتصر عليه سيبويه (١٨٠هـ)، ثم الإلصاق حقيقي كأمسكت بزيد إذا قبضتَ على شيء من جسمه، أو على ما يحبسه من يدٍ أو ثوبٍ ونحوه، ولو قلت: "أمسكته" احتمل ذلك أن تكون منعته من التصرف؛ ومجازيٌ نحو: مررت بزيد أي ألصقت مروري بمكان يقرب من زيد. وعن الأخفش المعنى مررت على زيد.» (ابن هشام، د.ت، ج١: ص٩٥)(Ibn Hisham,und, vol1: p95)وقد ورد هذا الحرف نائباً عن غيره في عدّة حالات في هاتين السورتين، حيث يقتضي منا أن نقف مع كل صورة من صوره وقفة متأنية لنبرز ما وراء شواهدها من دقائق وأسرار وهذه الصور هي:

أ.) ورود "الباء" بمعنى "على" الاستعلاء

كقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ**﴾ (الأعراف: ٨٦)(Al-Araf:86)

<u>الشاهد: [بِكُلِّ صِرَاطٍ]</u>

السياق اللغوي

وفقاً لقانون المصاحبة الواقعة في اللغة المعيارية التي لا يقصد منها إظهار جوانب أسلوبية جمالية، يأتي فعل "قعد" ملازماً للحرف "على" كما أشارت إليه المعاجم اللغوية «وفي الحديث: أنّه نهى أن يقعدَ على القبر؛ قال ابن الأثير: قيل: أراد به احترام الميّت وتهويل الأمر في القعود عليه.» (ابن منظور، د.ت: مادة ق ع د)(Ibn Manẓūr ،und ، based A and D) بمعنى آخر إذا قيل في غير كلام الله "لا تقعدوا على صراط" فهذه الجملة تعدّ درجة الصفر للكتابة ولا تحمل في ذاتها عدولاً عن القوانين اللغوية الحاسمة أو المرجّحة لكنّ القرآن الكريم عدل عن هذا القانون ليشير إلى نقطة بلاغية.

السياق المقامي

إنّ المتكلم في هذه الآية الكريمة هو شعيب (ع) وهو يخاطب قومه، وهم كانوا يجلسون ويقعدون على الطريق الموصلة إلى لقاء شعيب (ع) ويخوفون الغرباء الذين كانوا يريدون الإيمان به بالقتل ويلبثون ويمكثون كثيراً و«بالجملة كانوا يقطعون الطريق على الإيمان بكل ما يستطيعون من قوّة واحتيال ونهاهم عن ذلك.» (الطباطبائي، ١٩٩٧م، ج٨:

ص١٩٢) (Tabataba'I ،1997AD,vol8: p192)والباء فيه توحى بالتربص وطول المكث والتلبث بالطرقات انتظاراً للمارين وإصراراً على صدهم عن سبيل الله وكأنّهم أقاموا بكل صراط إقامة دائمة فهم ملازمون للصراط ملتصقون به وهذا يدل على حرصهم في منع الهدى عن الناس وليس بمثله يوحى حرف الاستعلاء. (الخضري، ١٩٨٩م: ص١٨٥) (Al aKhezri ،1989AD: p185)ولو لم يقل الله تعالى "لا تقعدوا بكل صراط" فلم نفهم معنى الملازمة والاستقرار في القعود، بمعنى آخر إنّ جملة "لا تقعدوا على كل صراط" ترينا القوّة في النهي عن الإيمان فقط دون أن تشير إلى معاني المكث والإلصاق، بينما يصوّر هذا العدول لنا تصويراً واضحاً لإصرار قوم شعيب (ع) وهم يحاولون أن يصفوا دعوة شعيب (ع) بأنّها باطل وضلال بحيث خلق بهذا العدول اختصاراً في الأسلوب وإيجازاً في المعنى؛ لأنّ تأدية المعنى الواسع بأقل الألفاظ إنّما هو ضرب من ضروب البلاغة، ألا وهو الإيجاز.

ب.) ورود "الباء" بمعنى "في" الظرفية

كقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكم بِاللَّيلِ وَيَعلَمُ مَا جَرَحتُم بِالنَّهَارِ**﴾ (الأنعام: ٦٠) (Al-Anam: 60)

الشاهد: [بِاللَّيلِ و بِالنَّهَارِ]

السياق اللغوي

إنّ حرف "الباء" في قوله "بالليل وبالنهار" ناب مناب "في"؛ لأنّك إذا قلتَ: الليل توقعتَ مباشرةً حرف "في" ولو قلتَ: النهار لانتظرتَ لفظ "في" أيضاً. إنّ السياق اللغوي يدلّنا باختيار حرف "الباء" مقام "في" وهنا يأتي الفرق بين ظرفية "الباء" وظرفية "في". كما هو المعلوم إنّ ظرفية "في" ظرفية تضمن واحتواء، وظرفية "الباء" ظرفية ملاصقة واقتران ونقول "هو ينفق المال بالليل" و"هو ينفق المال في الليالي الحمراء" فإنّ معنى الأولى أنّ وقت الإنفاق هو الليل، أي يقترن الحدث بهذا الوقت وبصاحبه لا خصوص وقت هو أدخل فيه، وأمّا الثانية فعلى معنى أنّه يذهبه في الفسوق، فجعل الليالي وعاء يرمي فيه المال، بمعنىً آخر إن الإنفاق حصل في خصوص أعماق الليل. (السامرائي، ٢٠٠٣م، ج٣: صص٨٠-٨١)(Al- Samerraei ،2003AD,vol3: p 80-81)

سياق الموقف

قيّد الله تعالى في هذه الآية بالظرفين جرياً على الغالب؛ إذ الغالب أنّ النوم في الليل والكسب في النهار، وخصّ النهار بالذكر دون الليل؛ لأنّ الكسب فيه أكثر؛ لأنّه زمن حركة الإنسان، والليل زمن سكونه وما جاء من هذه الآية الكريمة

عدولاً عن حرف الظرفية إلى حرف الإلصاق قصد منه الدلالة على وقوع الوفاة (النوم) بأيّ جزء من أجزاء الليل وليس خصوص أعماقه كما يوحى به حرف الظرفية إيماءً إلى استغراق الزمن كله، ومثله العلم بما كسبت أيدى الناس بالنهار كل النهار لا خصوص وقت هو أدخل فيه كما قال الألوسي: «هو الذي يتوفّاكم في جنس الليالي ثم يبعثكم في جنس الأنهر مع علمه جل شأنه بما ترتكبون فيها.» (الألوسي، د.ت، ج٧: ص١٧٤)(al-Ālūsī ،und،p:174)ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ (الأعراف: ٥٧) (Al-Araf:57)

[الشاهد: فَأَنزَلْنَا بِهِ]

السياق اللغوي

قال أبو حيّان (٧٤٥هـ): «الظاهر أنّ الباء ظرفية والضمير عائد على "بلد ميّت" أي: فأنزلنا **فيه** الماء.» (الأندلسي، ١٩٩٣م، ج٤: ص٣٢١) (al-،vol4: p321 Andalūsī, 1993AD)أمّا القرينة التي تدلنا على أنّ "الباء" ههنا بمعنى "في" فهي لفظية نراها في الضمير "ه" الذي يعود إلى "بلد ميّت" ونحن لا نقول: نزل الماء بالبلد بل نقول: نزل الماء في البلد وهو يعني البلد يحتوي الماء ويتضمنه لكن القرآن الكريم استخدم حرف "الباء" للمصاحبة أو الإلصاق وعدل عن استخدام "في". ما غرضه الجمالي لهذا العدول؟

سياق الموقف

هذه الآية الكريمة لها دلالة عظيمة على قدرة الله تعالى على البعث والنشور بحيث وصف البلد بالموت للدلالة على عدم نباته وجدبه وإخراج النبات فيه بعد إنزال المطر دلالة واضحة على قدرته الباهرة وهذا المكان الذي وصف بأنه أرض ميتة، مجدبة لا نبات فيها ليس بمكان يناسب الاستقرار والتمكن فيه ولو جاءت "في" – وهي حرف يستخدم للاستقرار والتمكن – لأشعرت بأنّ للمكان طبيعة خاصّة وذلك يتنافى مع الغرض الذي يهدف إليها السياق وهو إظهار قدرة الله تعالى.

جـ.) ورود "الباء" بمعنى "اللام" التعليلية

كقوله تعالى: ﴿**أَلَم يَرَوا كم أَهلَكنَا مِن قَبلِهِم مِن قَرنٍ مَكنَّاهم فِي الأَرضِ مَا لَم نُمَكن لَكم وَأَرسَلنا السَّمَاءَ عَلَيهِم مِدرَاراً وَجَعَلنَا الأَنهَارَ تَجرِي مِن تَحتِهِم فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ**﴾ (الأنعام: ٦) (Al-Anam: 6)

الشاهد: [بِذُنُوبِهِمْ]

السياق اللغوي

بحيث إنَّ لكل حرف من حروف التعليل معنىً خاصاً فلا يصح إبدال حرف مكان حرف آخر دوماً إلا إذا صاحبه غرض جمالي كما هو الحال في هذه الآية الكريمة. أصل الكلام في غير كلام الله تعالى هو "فأهلكناهم لذنوبهم" لكنّه عدل عن هذا الشكل لأنّ «التعليل بـ"الباء" إنّما هو بمقابل شيء حصل، تقول: "عاقبته بذنبه" فالعقاب مقابل الذنب الذي اقترفه صاحبه وهو كأنّه عوض عنه أو ثمن له جرى عليه بسببه» (السامرائي، ٢٠٠٣م، ج٣، ص٧٧) (٨٠-٨١) (Al-Samerraei ،2003AD،vol3: p80-81) فالإهلاك مقابل الذنوب، والذنوب – هنا هي الكفر وتكذيب الرسل– حاصلة قبل الإهلاك وليست "اللام" كذلك، فإنّ "اللام" تفيد سبب حدوث الفعل، وليست مقابلاً لشيء حصل فأنت تقول: "جئت للاستفادة" فالاستفادة ليست مقابل شيء.

السياق المقامي

إنّ الخطاب في هذه الآية الكريمة موجّه إلى الكفار؛ لأنّهم المتمكنون في الأرض وقت نزول الآية وليس للمسلمين يومئذ تمكين والمعنى ألم يعلم هؤلاء الكفار المكذّبون بالحق أنّا أهلكنا كثيراً من الأقوام الذين كذّبوا الرسل قبلهم بعد أن أعطيناهم من التمكين والاستقلال في الأرض وأسباب التصرف فيها ما لم نعطه مثله ثم لم تكن تلك النعم بمانعة لهم من عذابنا لما استوجبهم العقاب بذنوبهم وعتوهم واستكبارهم. (الزمخشري، ١٩٩٨م، ج٢: ص٣٢٤)(vol2:p324 ، 1998AD، Al-Zamakhshari)امّا الغرض في إتيان "الباء" بدل "اللام" هو اتساع في معنى السببية والاستحقاقية؛ لأنّ معنى اللام الأصلي هو الاختصاص والمعنى: أهلكنا كل قرن من تلك القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب كتكذيب الرسل لكنّ هنا جاء التنزيل العزيز بالباء ليشير إلى العذاب بمقابل شيء حصل وهو الكفر وتكذيب الرسل.

ثانياً: "اللام"

معنى اللام الأصلي هو الاختصاص. يقول سيبويه: «ولام الإضافة ومعناها الملك واستحقاق الشيء.» (سيبويه، ١٩٨٢م، ج٤، ص٢١٧) (Sībawayh, ،vol4:p217) 1982ADفقال المرادي (٧٤٩هـ): «التحقيق أنّ معنى اللام في الأصل هو الاختصاص وهو معنى لا يفارقها، وقد يصحبها معان أخر، وإذا تؤملت سائر المعاني المذكورة وجدت راجعة إلى الاختصاص. (المرادي، ١٩٨٣م: ص١٠٩)(Al-Muradi, 1983AD: p109) وكثيراً ما نرى أنّ التنزيل العزيز يعدل عن معنى هذا الحرف الرئيسي إلى معاني الحروف الأخرى إذ يتضح فيما يأتي:

أ.) ورود "اللام" بمعنى "إلى"

كقولـه تعـالى: ﴿**إِنِّـي وَجَّهـتُ وَجهِـي لِلَّـذِي فَطَـرَ السَّـمَوَاتِ وَالأَرضَ حَنِيفَـاً**﴾ (الأنعام: ٧٩)(Al-ANam: 79)

الشاهد: [لِلَّذي]

السياق اللغوي

إنّ السياق اللغوي الذي يدلنا على معرفة التناوب في حرف "اللام" هو مصاحبتها مع فعل "وجّهت" وهذا الفعل مشتق من الجهة والوجه أي: صرفته إلى جهة. يقال: وجّهه وتوجّه إلى كذا إذا ذهب إليه. ويقال للمكان المقصود وجهة –بكسر الواو– وكأنّهم صاغوه على زنة الهيئة من الوجه؛ لأنّ قاصد المكان بوجهه تحصل هيئة في وجهه وهي هيئة العزم وتحديق النظر. (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج٧: ص٣٢٣) (Ibn 1984AD,vol7: p323، Āshūr) كما نلاحظ في هذه الآية، أنّه لم يأتِ في التنزيل العزيز: "وجّهت وجهي إلى الذي" بل ترك هذا اللفظ وقام مقامه حرف "اللام" وهذا الأمر عدول عن القوانين المعتادة للفعل "وجّه" لأنّه يتعدّى إلى المكان المقصود بـ"إلى" ولكن هنا اختيرت تعديته بـ"اللام".

سياق الموقف

يتحـدث القـرآن الكـريم فـي هـذه الآيـة والآيـات التـي جـاءت قبلهـا عـن قصـة إبراهيم (ع) مع أبيه وقومه. إنّ قوم إبراهيم (ع) كانوا يعبدون

الكواكـب والقمـر والشـمس لـذلك اتخـذ إبـراهيم (ع) التلطـف فـي الكـلام لإبطـال معتقـداتهم وأنّـه حـاور وداور وأرخـى لخصـمه العنـان حتـى جـاء بحجتـه البالغـة فحصـر العبـادة فـي فـاطر السّـماوات والأرض وحـده دون غيـره مـن الوسـائل لـذلك قـال الله تعـالى "وجّهـت وجهـي للـذي" وهـذا تمثيـل: شـبّهت حالـة إعراضـه عـن الأصـنام وقصـده إلـى إفـراد الله تعـالى بالعبـادة بمـن اسـتقبل بوجهـه شـيئاً وقصـده وانصـرف عـن غيـره؛ فلـم يقـل تعـالى "وجهـت إلـى" «لأنّ توجيـه وجـه القلـب لـيس إليـه، لأنّـه متعـال عـن الحيـز والجهـة، بـل توجيـه وجـه القلـب إلـى خدمتـه وطاعتـه لأجـل عبوديتـه، فتـركُ كلمـة "إلـى" هنـا والاكتفـاء بحـرف "الـلام" دليـلٌ ظـاهرٌ علـى كـون المعبـود متعالياً عـن الحيـز والجهة.» (الرازي، ١٣٥٧هـ، ج١٣: ص٥٧) (Al-Rāzī ،1357AH ،vol13: p57)

ومـن أمثلـة ذلـك أيضـاً قولـه تعـالى: ﴿**إِذَا أَقَلَّـتْ سَـحَابًا ثِقَـالًا سُـقْنَاهُ لِبَلَـدٍ مَّيِّـتٍ**﴾ (الأعراف: ٥٧) (Al-Araf:57)

الشاهد: [لِبَلَدٍ]

السياق اللغوي

إنّ الله تعالى عدل في هذه الآية الكريمة عن تعدية "سقناه" بحرف "إلى"؛ إذ الأصل في "ساق" أن يتعدّى بـ "إلى" لا بـ"اللام" والقرينة

التي تسوقنا إلى هذا التناوب، الآية المتشابهة التي جاء بها الله تعالى في سورة فاطر؛ حيث يقول: ﴿**فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ**﴾ (فاطر: ٩) (Al-Fater:9) ذهب الغرناطي (المتوفّى: ٧٠٨هـ) إلى أن هذه المغايرة تعد من قبيل التناسق اللفظي، إذ إنّ آية الأعراف جاء فيها الفعل غير مسبوق بفاء التعقيب، وجاء بعد الفاء في آية فاطر، فقابل الإيجاز، في الأولى بالإيجاز، مؤثراً بـ"اللام" وهي على حرف واحد، وقابل الإسهاب بالإسهاب في الثانية، فجاء بـ"إلى" وهي على ثلاثة أحرف. (الغرناطي، ١٩٧١م، ص٣٨١) (al-Gharnāṭī،1971AD:p381)

سياق الموقف

والظاهر أنّ ما ورد باللام يفيد التعليل: بمعنى "من أجل" فالتقدير سقناه لأجل بلد ميت أي سقناه لمنفعة هذا البلد وساق لهذه الغاية «وفي هذه اللام دلالة على العناية الربانية بذلك البلد فلذلك عدل عن تعدية سقناه بحرف إلى» (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج٨، ص١٨٣) (Ibn ʿĀshūr, 1984AD,vol8:p183) فالمهم هنا البلد وليس المسوق له. بمعنى آخر حينما نقول: سقت لك مالا فالقيمة هنا ليست المال بل هو ونريد إظهار قيمة الشخص فلا يوجد مالا يقوم بقيمته وأمّا ما جاء بـ "إلى" فهو يفيد الانتهاء حيث لا يلزم منه العناية بالبلد. «إنّ آية الأعراف جاءت في سياق يستدعي إرسال الله تعالى الرياح لسقي قوم استجابة لدعائهم وصلاحهم بين يدي رحمته فكأنّه يقول: إنني أمسك الرياح والماء عمّن أشاء فأهلكهم بمعاصيهم وأرسلها رحمة بالصالحين الضارعين من عبادي. وفي سياق الآيات نرى هذه الزيادة «بشرى بين يدي رحمته» فأنزلنا به الماه فأخرجنا به من كل الثمرات» وما يحيط بها من فيوضات الرضا والرحمة و هو ما خلت منه آية فاطر إذ وقعت في سياق ملتهب بالوعيد والتهديد للكافرين والضالين من منكري البعث وكأنّما جاءت لإثبات قدرة الله تعالى على إحياء خلقه ووصول يد القدرة الإلهية إلى كل ميت يظن استحاله جمع أشلائه وبعث الحياة فيه فجاءت "إلى" مشيرة إلى نهاية رحلة الرياح ونهاية موت الأرض لتبدأ ببعثها حياة أخرى.» (الخضري، ١٩٨٩م: ص٢٣١)

(Al aKhezri،1989AD:p231)

ب.) ورود "اللام" بمعنى "في" الظرفية

كقوله تعالى: ﴿**لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ**﴾ (الأعراف: ١٨٧) (Al-Araf:187)

الشاهد: [لِوَقْتِهَا]

السياق اللغوي

إنّ "اللام" في قوله "لوقتها" للظرفية «وقوله تعالى لوقتها أي في وقتها» (أبو السعود، د.ت، ج٣: ص٣٠١) (und,vol3:p301، Ebussuud) والله تعالى بدل أن يقول: "لا يجلّيها في وقتها" قال: "لوقتها" بحيث فهمنا هذا التناوب بمجاورة "اللام" مع كلمة "وقت"؛ وإنّ هذه الكلمة تحتاج إلى حرف الجر "في" لتضمنها الظرفية الزمانية. قال الألوسي (١٢٧٠هـ): «واللام لام التوقيت واختلف فيها فقيل هي بمعنى "في" وقال ابن جنّي بمعنى "عند" وقال الرضي هي اللام المفيدة للاختصاص وهو على ثلاثة أضرب أمّا أن يختص الفعل بالزمان لوقوعه فيه فسرها هنا غير واحد بفي.» (الألوسى، د.ت، ج٩: ص ١٣٣) (al-Ālūsī, und vol9:p133)، ومن المفسرين الذين قالوا إنّ "لام" هنا بمعنى "في" هو أبو السعود (٩٥١هـ) إذ قال: وقوله تعالى "لوقتها" أي في وقتها قيد للتجلية بعد الوردود الاستثناء عليها إلا قبله كأنّه قيل لا يجليها إلا هو في وقتها إلا أنّه قدم على الاستثناء للتنبيه من أول الأمر على أنّ تجليتها ليست بطريق الإخبار بوقتها.» (أبو السعود، د.ت، ج٣: ص٣٠١)(Ebussuud ،und ,vol3: p301) وجيء في تفسير الجلالين: «يظهرها ﴿لِوَقتِهَا﴾ اللام بمعنى في» (السيوطي والمحلّي، د.ت: ص١٧٤) إلا أنّ بعض المفسرين ذهبوا إلى أنّ حرف "اللام" هنا استعمل بمعنى "عند" ««ولا يجليها أي لا يُظهرها و"لوقتها" ترى أنّها مسبوقة باللام، ويسمونها في اللغة العربية "لام التوقيت" مثلما يقول الحق سبحانه: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمسِ﴾ (الإسراء: ٧٨) وهي بمعنى "عند" كما ذهب ابن عاشور (١٣٩٣هـ) إلى هذا القول: «واللام في قوله "لوقتها" للتوقيت كالتي في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمسِ﴾ ومعنى التوقيت، قريب من معنى "عند" والتحقيق: أنّ معناه ناشئ عن معنى لام الاختصاص.» (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج٨: ص٢٠٢) (Ibn ʿĀshūr ،1984AD,vol8:p202)لكن ما الغرض الجمالي لهذا التناوب في الآية؟

السياق المقامي

والسائلون في هذه الآية الكريمة هم المشركون وهم بطبيعة حالهم كانوا ينكرون البعث ويتهكمون بالرسول (ص) من أجل إخباره عن البعث؛ لهذا السبب أتى القرآن الكريم الجملة في مقام التؤكيد. بمعنىً آخر، إنّ الأصل الذي يجب أن تكون الجملة عليه (الجملة النواة) المتضمنة البنية السطحية هو"لا يجليها إلا هو في وقتها" فاحتاج إلى معنى أعمق من مجرد الإخبار؛ فقد قدّم "جاراً ومجروراً" على

الفاعل للتنبيه من أول الأمر على أنّ تجلّيها ليس بطريق الإخبار بوقتها بل بإظهار عينها في وقتها الذي يسألون عنه؛ لكن هنا احتاجت الآية إلى معنى عميق آخر – فالمقام هنا مقام توكيد– فقد نابت "اللام" مناب "في"، مما يتم فيه التحويل من جملة نواة إلى جملة تحويلية. إنّ ظرفية "في" ظرفية تضمن واحتواء وما جاء في هذه الآية الكريمة من العدول عن حرف الظرفية إلى حرف الاختصاص قصد منه الدلالة على أنّ الله تعالى هو عالم بوقت حلولها وهذا العلم مختص له ولا يتجاوز عنه إلى الآخرين.

– الحروف ثنائية البناء

وهي تشمل الحروف التي كان بناؤها بحرفَين منها:

أولاً: "في"

والظرفية هي الأصل في حرف الجر" في" وهي إما مكانية أو زمانية، فمن الظرفية المكانية قولهم: "هو في الدار"، ومن الظرفية الزمانية قولك: "جئت في يوم الجمعة" وتكون للظرفية حقيقة، نحو ﴿وَاذكرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعدُوداتٍ﴾ (البقرة: ٢٠٣)(Al– Baqarah:203)ومجازاً، نحو ﴿وَلَكم فِي القِصَاصِ﴾ (البقرة: ١٧٩) (Al– Baqarah:179)كما ذكر ذلك صاحب معاني النحو. (السامرائي، ٢٠٠٣م، ج٣: ص٧٧) (Al– Samerraei, 2003AD,vol3:p77)أمّا إذا دققنا النظر في النص القرآني فنرى أنها قد نابت مناب الحروف الأخرى وذلك في ثلاثة مواضع:

أ.) ورود "في" بمعنى "مع" المصاحبة

كقوله تعالى: ﴿**قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ**﴾ (الأعراف: ٣٨)(Al–Araf:38)

<u>الشاهد: [في أُمَمٍ]</u>

السياق اللغوي

عدل التنزيل العزيز في هذه الآية الكريمة عن حرف "مع" وأقام حرف الوعاء "في" مقامها والتقدير في غير كلام الله: ادخلوا في النّار مع أمم والسياق اللغوي الذي يدلنا على التناوب هنا الفعل "أدخل" ومعموله "في النار" بمعنىً آخر، يتعلق "في أمم" في الظاهر بـ"أدخلوا" ولكن إذا قررنا أن تكون "في" هنا بمعنى "مع" فـ"مع" متعلق بمحذوف في موضع الحال؛ والمعنى: كائنين في جملة أمم مصاحبين لهم؛ وعلى هذا القول «ففي الآية إضمار ومجاز، أمّا الإضمار فلأنا أضمرنا فيها قولنا: في النار، أمّا المجاز فلأنّا حملنا كلمة "في" على "مع"؛ لأنّا قلنا معنى قوله: "في

أمـــــــم" أي مـــــــع أمـــــــم.» (الـــــــرازي، ١٣٥٧هـ، ج١٤: ص٧٣)
(Al-Rāzī 1357AH,vol14:73)

السياق المقامي

أمّـا سـر الظرفيـة وإيثارهـا علـى كلمـة المصـاحبة للدلالـة علـى كثـرة الكـافرين وحقـــــارة شـــــأن الـــــداخلين فـــــيهم. (الخضـــــري، ١٩٨٩م: ص١٥٦) (AlaKhezri,1989AD:p156) قـال الله تعـالى يـوم القيامـة لهـؤلاء الـذين افتـروا علـى الله الكـذب وكـذّبوا بآيـات الله "ادخلـوا فـي أمـم" لـم يقـل الله تعـالى "ادخلـوا مـع أمـم" لكـونهم فـي حالـة واحـدة وحكـم واحـد، سـواء دخلـوا النـار فـي وسـطهم أم دخلـوا قـبلهم أم بعـدهم بعبـارة أخـرى، إنّ ظرفيـة "فـي" كوعـاء تضـمنهم جميعـاً ويشـمل الحكـم بـدخول النـار جمـيعهم دون أن يكـون هنـاك فـرق بـين الأولـين مـنهم والآخـرين فـي هـذا الحكـم لـذلك قـد جمـع التنزيـل العزيـز الصـحبة والظرفيـة باختيـار هـذا الحـرف فـي آن واحـد وهو ضرب من ضروب الإيجاز.

ب.) ورود "في" بمعنى "إلى" الغائية

كقولـه تعـالى: ﴿**أَوَلَـمْ يَنظُـرُواْ فِـي مَلَكُـوتِ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ (الأعـراف: ١٨٥)
(Al-Araf:185)

<u>الشاهد: [يَنظُرُواْ في]</u>

السياق اللغوي

إنّ أصـل الكـلام فـي غيـر كـلام الله أي البنيـة العميقـة: "أو لـم ينظـروا إلـى"، بحيـث تعـدّى الفعـل "ينظـروا" بـ"في" بينمـا يـأتي هـذا الفعـل بـالحرف "إلـى" بمعنـىً آخـر، عـدّي فعـل "نظـر" إلـى متعلقـه بحـرف الظرفيـة عـدولاً بـه عـن الحـرف "إلـى". قـال الراغـب (٥٠٢هـ): «نظـرتُ إلـى كـذا، إذا مـددتَ طرفـك إليـه، رأيتـه أم لـم تـره، ونظـرت فيـه، إذا رأيتـه وتدبرتـه.» (الراغـب، د.ت: مـادة ن ظ ر) وإذا دققنـا فـي كـلام الراغـب نفهـم الفـرق الرئيسـي بـين معنـى "نظـر" إذا تعـدّى بـ"إلى" وتعديـه بـ"في". فـالأوّل يقصـد بـه مجـرد المشـاهدة ومـد الطـرف نحـو المنظـور إليـه والثـاني يـدل علـى التأمـل بـه، قـال ابـن عاشـور: «تقـول نظـرتُ فـي شـأني، فـدل بحـرف الظرفيـة علـى أنّ هـذا التفكـر عميـق متغلغـل فـي أصـناف الموجـودات والمـراد بهـذا العـدول هـو التأمـل بتـدبر وهـو التفكـــــــــر.» (ابـــــــــن عاشـــــــــور، ١٩٨٤م، ج٩، ص١٩٦)
(Ibn ʿĀshūr, 1984AD,vol9:p196)

السياق المقامي

إنّ الآيـة الكريمـة خطـاب لهـؤلاء المكـذبين بآيـات الله، والـذين كـانوا يصـفون محمد (ص) بـالجنون لـذلك جـاءت الآيـة مسـوقاً للإنكـار والتـوبيخ بـإخلالهم بالتأمـل بآيـات الله. إنّ الاسـتفهام فـي الآيـة الكريمـة للإنكـار والتعجـب والتـوبيخ وكـل هـذا دليـل علـى أنّهـم يجـب أن ينظـروا إلـى ملكـوت السـماوات نظـر اسـتدلال وأن يعيـدوا فيهـا النظـر مـرة بعـد أخـرى ليتحققوهـا ويتثبتـوا منهـا بحيـث لـو جـاء حـرف "إلـى" بـدل "فـي" لمـا فهمنـا معنى التدبر في النظر.

ج.) ورود "في" بمعنى "على" الاستعلائية

كقولـه تعـالى: ﴿**لاَ يُجَلِّيهَـا لِوَقْتِهَـا إِلاَّ هُـوَ ثَقُلَـت فِـي السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ (الأعـراف: ١٨٧) (Al-Araf:187)

الشاهد: [ثَقُلَت فِي]

السياق اللغوي

من المسوغات الأسلوبية التي نتكئ عليها في افتراض وجود حالة عدول عن الحـرف "علـى" إلـى الحـرف "فـي"، متعلقهمـا وهـو فعـل "ثقلـت"؛ لأنّ هـذا الفعـل أصـله أن يتعدّى بـ "على" تقول: ثقل على هذا الأمر وقال الشاعر:

خفيف على ظهر الجواد تسرّعي ثقيل على هام الرجال قيامي

وكانت العرب تقول: الفارس الجواد ثقلٌ على الأرض، والمعنى في الآية الكريمة: ثَقُلَ علمُها علـى أهل السماوات والأرض. (ابن منظور، د.ت: مـادة ث ق ل) وكذلك قـال ابـن عاشور: «ومن بديع الإيجاز أنّ تعدية فعل "ثقلت" بحرف الظرفية الدال على مكان حلول الفعل، وحذف ما حقّه أن يتعدّى إليه وهو حرف "على" الذي يدل على ما يقع عليه الفعل، ليعمّ كل ما تحويه السماوات والأرض مما يقع عليه الثقل بمعنى الشدة.» (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج٩، ص٢٠٤) (Ibn ʿĀshūr,1984AD,vol9:p204)

السياق المقامي

إنّ جملـة (ثقلـت فـي السـماوات والأرض) " جملـة مسـتأنفة أو جملـة معترضـة جاءت لتوصيف شدّة الساعة وهي تشمل الحوادث المهولة

التـي تحـدث فـي السـماوات والأرض، مـن تصـادم الكواكـب، زلازل الأرض، فيضـان البـراكين ممـا تـؤدّي إلـى اخـتلال النظـام الـذي كـان عليـه سـير العـالم؛ لـذلك نابـت "فـي" منـاب" علـى" لتـدل علـى عمـوم هـذا الثقـل وشـموله علـى السـماوات والأرض وأهلهمـا، بمعنـى آخـر، إنّ ظرفيـة "فـي" بسـبب تضـمنها معنـى "الوعـاء" تضـع كـل مـا فـي السـماوات والأرض تحـت هـذه الشـدة الناجمـة عـن السـاعة وذلـك كلـه يحـدث شـدة

عظيمة على كل ذي إدراك من الموجودات بينما لو تعدّى فعل "ثقلت" بالحرف الأصلي أي "على" لما اتجهت هذه الشدة إلى السماوات أنفسها والأرض نفسها كما قال الألوسي: «ثقلت عند الوقوع على نفس السماوات حتى انشقت وانتثرت نجومها وكورت شمسها، وعلى نفس الأرض حتى سيّرت جبالها وسجّرت بحارها وكان ما كان فيها» (الألوسى، د.ت، ج٩، ص ١٣٣)(al-Ālūsī,und,vol9:p133)

ثانياً: "من"

وهي حرف جرّ يفيد ابتداء الغاية الزمانية والمكانية وتأتي على خمسة عشر وجهاً لكن ابتداء الغاية غالب عليها حتى ادعى جماعة أنّ سائر معانيها راجعة إليه. (ابن هشام، د.ت، ج١: ص٢٧٦) (Ibn Hisham,und,vol1:p276) قال السامرائي: «والأحسن أن يقال هي للابتداء لا لابتداء الغاية؛ لأنّ ابتداء الغاية معناه أنّ الحدث ممتد إلى غاية معيّنة.» (السامرائي، ٢٠٠٣م، ج٣: ص٦٥) (Al-Samerraei,2003AD,vol3:p65) وقد ورد هذا الحرف نائباً عن غيره في عدّة حالات في هاتين السورتين:

أ.) ورود "من" بمعنى "اللام" التعليلية

كقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّن إِمْلَاقٍ**﴾ (الأنعام: ١٥١) (Al-Anam:151)

الشاهد: [مِن إملَاقٍ]

السياق اللغوي

فأصل الكلام في غير كلام الله أي البنية العميقة "لا تقتلوا إملاقاً"؛ لأنّ المفعول له حكمه النصب إن وجدت فيه الشروط الثلاثة أي:

المصدرية، وإبانة التعليل واتحاده مع عامله في الوقت والفاعل ولا يمتنع الجر بالحرف الجار مع استكمال الشروط لكن تعيّن جره بحرف التعليل، وهو اللام (ابن عقيل، ١٩٩٩م: ص٢٨٤) (Ibn Aqeel,1999AD:p284) لكن بعد تطبيق قانون التناوب بين الحروف قام الحرف "من" مقام "اللام" في الجملة وذلك على نحو ما جاء في الآية، وهي البنية السطحية للجملة.

السياق المقامي

إنّ العرب في الجاهلية كانت تئد بناتهم إمّا للفقر الحاصل لهم وإمّا لتوقع ذلك وبذلك يكون المعنى: أن لا تقتلوا أولادكم الصغار لفقر حل ونزل ووقع بكم. إذن، لم يأت الله تعالى هنا باللام؛ لأنّ العلّة المسبوقة بـ"من" موجودة قبل الحدث، وأنها تفيد الابتداء في وضعها أمّا العلّة المسبوقة بـ"اللام" فقد تكون واقعة قبل

الحدث، وقد تكون مراداً تحصيلها وهي تفيد سبب حدوث الفعل. (السامرائي، ٢٠٠٣م، ج٣: ص٧٨) (Al- Samerraei ,2003AD,vol3:p78) قال ابن عاشور: «ومن تعليلية، وأصلها الابتدائية فجعل المعلول كأنّه مبتدئ من علّته. والإملاق: الفقر، وكونه علّة لقتل الأولاد يقعل على وجهين: أن يكون حاصلا بالفعل، وهو المراد هنا، وهو الذي تقتضيه "من" التعليلية وأن يكون متوقع الحصول كما قال تعالى في آية سورة الإسراء: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ**﴾» (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج٨: ص١٥٨)(Ibn ʿĀshūr ,1984,vol8:p158) إذا أردنا المقارنة بين الآيتين نجد جمالية نيابة "من" التعليلية بدل اللام. في آية الإسراء قال تعالى: ﴿**خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ** ...﴾ وفي الأنعام: ﴿**مِن إِمْلَاقٍ** ...﴾ الفرق واضح بين التعبيرين: فالأول: الفقر غير موجود؛ لأنّ الخشية من الشيء دليل أنّه لم يحدث، ولكنّه متوقّع في المستقبل، وصاحبه ليس مشغولا برزقه هو، بل برزق من يأتي من أولاده. بمعنى آخر إنّ الفقر لم يأت بعد في هذا التعبير بل هو محتمل الحدوث في مستقبل الأيّام، فالرزق موجود وميسور، لذلك جاء الترتيب هكذا: ﴿نَحنُ نَرزُقُهُم وإِيَّاكُم﴾ أمّا التعبير الثاني فالفقر موجود وحاصل فعلا والإنسان هو مشغول برزقه هو لا برزق المستقبل، لذلك نرى أنّ الله تعالى قدّم الآباء في الرزق على الأولاد فقال: ﴿نَحنُ نَرزُقُكُم وإِيَّاهُم﴾ فالنتيجة: إنّ التعليل بـ"من" ففيه معنى الابتداء فعندما تقول: "قتله من إملاق" يكون المعنى أنّ القتل صدر من الإملاق، فحصل منه فهو مبدأ الفعل فالإملاق أسبق من القتل، فالعلة بـ"من" أسبق وجودا من الحدث.

أوجه التناوب بين حروف العطف في سورتي "الأنعام والأعراف"

إنّ التناوب في المعنى بين حروف العطف هو مسلك لغوي قد أيدته كثير من النصوص اللغوي الفصيحة المختلفة، فلم يقتصر فقط على الشعر الذي يمكن أن تحمل فيه الظاهرة على أنها مسلك شعري خاص – أي: من قبيل ما يطلق عليه" الضرورة الشعرية" كما ذهب إلى ذلك الجمهور – وإنما قد وردت كذلك في الاستعمال القرآني ولو من وجه، أو على رأي بعض العلماء. (عبد الكريم، ٢٠١٤م: ص٢٣٦) (Abdl Krim,2014AD: p236)

الحروف أحادية البناء

أولاً: "الواو"

ذهب جمهور النحاة إلى أن الواو تدل على «إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول، وليس فيها دليل على أيهما كان أولا» (المبرد، ١٣٩٩هـ، ج١: ص١٤٨) وهو ما عبر عنه بعض النحاة بمطلق الجمع (ابن هشام، د.ت، ج٢: ص١٨)((Ibn Hisham,und,vol2:p18

فهي تعطف الشيء على مصاحبه نحو قوله تعالى:﴿**فَأَنجَينَاهُ وَأَصحَابَ السَّفِينَةِ**﴾ (العنكبوت: ١٥) وعلى سابقه نحو قوله تعالى:﴿**وَلَقَد أَرسَلنَا نُوحَاً وَإِبرَاهِيمَ**﴾ (الحديد: ٢٦) (Al-Hadid:26)وعلى لاحقه نحو قوله تعالى:﴿**كذَلِك يُوحِي إِلَيكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكَ**﴾ (الشورى: ٣) (Ash-Shuaraa:3)وهي قد تخرج عن إفادة مطلق الجمع وتحل محل الحروف الأخرى وذلك في إطار المطلبين الآتيين:

أ.) ورود الواو بمعنى الفاء

وتجري الواو مجرى الفاء وتنوب عنها، كما في قوله تعالى: ﴿**فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا**﴾ (الأنعام: ٢٧)((Al-Anam:27

الشاهد: [وَلاَ نُكذِّبَ]

السياق اللغوي

إنّ نصب الفعلين على جواب التمنّي بإضمار "أن" بعد الواو وإجراءها مجرى الفاء والمعنى إن رددنا فلم نكذب ونكن من المؤمنين والقرينة اللغوية التي تسوقنا باختيار التناوب هنا، هي القاعدة النحوية. يقول الألوسي في ذلك: «إن نصب الفعل بعد الواو ليس على الجوابية، لأنها لا تقع في جواب الشرط، فلا ينعقد مما قبلها ولا مما بعدها شرط وجواب وإنّما هي واو تعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها وهي يتعين مع النصب أحد محاملها الثلاث وهي المعية ويميزها عن الفاء صحة حلول مع محلها أو الحال أو شبهة من قال: إنّها جواب أنّها تنصب في المواضع التي تنصب فيها الفاء فتوهم أنّها جواب ويوضح لك أنّها ليست به انفراد الفاء دونها بأنّها إذا حذفت انجذم الفعل بعدها بما قبلها لما تضمنه من معنى الشرط وأجيب بأنّ الواو أجريت هنا مجرى الفاء.» (الألوسى، د.ت، ج٧: ص١٢٨) (al-Ālūsī, und,vol7:p128)فسرها هنا غير واحد بالفاء ومنهم أبوالسعود حيث قال: «ونصب الفعلين على جواب التمنّي بإضمار أن بعد الواو وإجراءها مجرى الفاء» (أبو السعود، د.ت، ج٣: ص١٢٣) (Ebussuud,und,vol3:p123)وأشار إلى نصب هذين الفعلين في جواب التمنّي ابن عاشور: «وإنّما قدّم في الذكر ترك التكذيب على الإيمان؛ لأنّه الأصل في تحصيل المتمنّى على اعتبار الواو للمعية واقعة موقع فاء السببية في جواب التمنّي.» (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج٧: ص١٨٥)(Ibn ʿĀshūr ,1984AD,vol7:p185)

السياق المقامي

ولكن القرينة غير اللغوية في هذا التناوب هي عدم العلاقة بين تمني الكفار وجوابهم؛ لأنّهم إذا ردّوا إلى الدنيا لاقترفوا ما اقترفوا من الذنوب ويفعلون مثلما فعلوا من قبل، كفراً ونكراناً وجحوداً وينسون ما كان عليهم من العذاب، كأن لم يكن بينهم

وبين الله تعالى أي شرط والتجاؤهم إلى هذا القول من فرط الخوف مما أعده الله لهم؛ لذلك جاء الله تعالى بالواو بدل الفاء ليرينا عدم العلاقة بين التمنّي والجواب كما لا يمكن أن تأتي الفاء بدل الواو في هذا البيت:

لاتَنهَ عَن خُلُقٍ وَتَأتِيَ مثلَهُ عَارٌ عَلَيكَ إذا فعلتَ عَظيمٌ

(al-Duʾalī,1998AD:p404) (الدؤلي، ١٩٩٨م: ص٤٠٤)

ولو أدخلت الفاء هنا لأفسدت المعنى وإنّما أراد عدم الاجتماع بين النهي والإتيان.

ب) ورود"الواو" بمعنى "أو"

كقوله تعالى: ﴿**أَن لَّوْ نَشَاء أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ**﴾ (الأعراف: ١٠٠) (Al-Araf:100)

<u>الشاهد: [وَنَطْبَعُ]</u>

السياق اللغوي

إنّ القرينة التي تساعدنا على ألا تكون "الواو" على ظاهرها من الدلالة على الجمع هي عدم اجتماع الإهلاك والطبع على القلوب ولهذا عقّب أبو حيّان بعد أن سرد عدداً من التأويلات المختلفة بقوله: «وهذه الأقوال لا يمكن معها العطف إلا على تأويل أن تكون "الواو" بمعنى "أو".» (الأندلسي، ١٩٩٣م، ج٤: ص٣٥٣) (al Andalūsī,1993AD,vol4:p353) وهذا يعني أنّه لا يجوز عطف "الواو" على جواب "لو"؛ لأنّه يؤدّي إلى كون الطبع منفياً بمقتضى "لو" مع أنّه ثابت لهم فلو كانت جملة "نطبع على قلوبهم" جواباً لـ"لو" لصار الطبع على قلوبهم ممتنعاً وهذا فاسد.

السياق المقامي

إنّ ضمير "هم" مرجعه هؤلاء الذين أشركوا بالله وكذّبوا محمداً (ص) فتكون الآية هددتهم بأمرين الإصابة بذنوبهم وهو بمعنى "الإهلاك" والطبع على قلوبهم والثاني أشدّ من الأول وهو أيضاً نوع من الإصابة بالذنوب، وكما هو المعلوم أنّ الجمع – من المعاني الوضعية لحرف "الواو" – بين الإهلاك والطبع على القلوب ممتنع لكن نرى أنّ التنزيل أتى بهذا الحرف بدل "أو" ليشير إلى تساوي العقوبتين للكافر بسبب ذنوبه، بينما كلاهما يعقبان عدم السمع، وبهذا الطريق اختصر في الأسلوب.

ثانياً: الفاء

تدل فاء العطف على الترتيب والتعقيب، والتعقيب ما يكون فيه المعطوف عقيب المعطوف عليه (ابن هشام، د.ت، ج١: ص١٤٠) (Ibn Hisham,und,vol1:p140) قال ابن مالك:

وَالفَاءُ للتَّرتيب باتّصال وَثُمَّ للتَّرتِيب بانفِصَال

أي: تدل الفاء على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلا به فيكون المعطوف بعد المعطوف عليه لا قبله وهو المقصود بالترتيب، ويأتي المعطوف متصلاً بالمعطوف عليه، أي: مباشرة دون توانٍ أو تأخير (ابن عقيل، ١٩٩٩م: ص٤٤٧)(Ibn Aqeel, 1999AD:p447) وقد تجيء الفاء بمعنى حرف آخر كما تأتي بمعنى الواو وتنوب عنها كما في قوله تعالى: ﴿**وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا**﴾ (الأعراف: ٤)(Al-Araf:4)

الشاهد: [فَجَاءهَا]

السياق اللغوي

إنّ القرينة التي تدل على أنّ الفاء لم تأت في معناها الرئيسي هي معناها الوضعي الذي يفيد ترتيب حصول معطوفها بعد حصول المعطوف عليه والفاء في قوله تعالى: ﴿فَجَاءهَا بَأْسُنَا﴾ عاطفة جملة "فجاءها بأسنا" على جملة "أهلكناها" «ويعقب مجيء البأس وقوع الهلاك لا يتصور فلا بدّ من تجوّز إمّا في الفعل بأن يراد به: "أردنا إهلاكها" وإمّا أن يكون التجوز في الفاء بأن تكون بمعنى الواو.» (٩٦) ويقول القرطبي: «الفاء بمعنى الواو، فلا يلزم الترتيب.» (القرطبي، د.ت، ج٢، ص١٦٢)(Al-Qurtubi ,und,vol2:p162)فإذا أردنا أن نضرب مثلا في ذلك فنأتي ببيت لامرئ القيس حيث يقول:

قِفَا نَبكِ مِن ذِكرَى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللّوى بَينَ الدَّخُولِ فحوملِ

(Imru' al-Qais, 2004AD, p110) (إمـرؤ القـيس، ٢٠٠٤م: ص١١٠)

يقول ابن فارس أيضاً: «إن الفاء مثل الواو في بين الدخول فحومل، ولولا أن الفاء بمعنى الواو لفسد المعنى لأنه لا يريد أن يصيره بين الدَّخول أولا ثم بين حومل وهذا كثير في الشعر.» (ابن فارس، ١٩٦٣م: ص١١٠)(Ibn Faris ,1963:p110)

السياق المقامي

هذه الآية الكريمة تذكير لهم بسنة الله الجارية في المشركين من الأمم الماضية إذا اتخذوا من دون الله أولياء فأهلكهم الله بعذاب أنزله إليهم ليلاً أو نهاراً فاعترفوا بظلمهم. (الطباطبائي، ١٩٩٧م، ج٨: ص٩) (Tabataba'I,1997AD,vol8:p9)معنى "الفاء" في هذا الموضع معنى "الواو" وعلى هذا يصبح تأويل الكلام في غير كلام الله: وكم من قرية أهلكناها وجاءها بأسنا بياتاً، وكما أسلفنا الذكر إنّ الواو تدخل في الكلام إذا كانت عطفاً لتوجب للذي بعدها من المعنى ما وجب للذي قبلها، من غير دلالة منها بنفسها على أنّ ذلك كان في وقت واحد أو وقتين مختلفين، أو إن كانا في وقتين، أيّهما المتقدّم وأيّهما المتأخّر.

الحروف ثنائية البناء

"ثمَّ"

تدل ثم العاطفة على الترتيب مع التراخي، وهو ما ذهب إليه جمهور النحاة. قال سيبويه في الكتاب «مررت برجلٍ راكبٍ ثم ذاهبٍ، فبَيَّن أن الذهاب بعده، وأن بينهما مهلة، وجعله غير متصل به فصيره على حِدَة». (سيبويه، ١٩٨٢م، ج١: ص٤٢٩) (Sībawayh,1982AD,vol1:p429) فقد جاء في كتاب "الأصول في النحو": «وثم مثل الفاء إلّا أنّها أشد تراخياً.» (ابن سرّاج، ١٩٩٦م، ج٢: ص٥٥) والمقصود بالترتيب مع التراخي: أن يقع المعطوف بعد المعطوف عليه، بعد انقضاء مدة زمنية طويلة بينهما، وقد تخرج "ثم" عن معناها الأصلي وتنوب مناب حرف آخر ومنها:

– ورود "ثم" بمعنى "الواو"

كقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ**﴾ (الأعراف: ١١) (Al-Araf:11)

<u>الشاهد: [ثُمَّ قُلْنَا]</u>

السياق اللغوي

إنّ السياق اللغوي في الآية الكريمة معنوي وهو ما يتعارض مع دلالة (ثم) الوضعية على الترتيب، لأنّ "ثمّ" عاطفةٌ الجملة "قلنا.." على جملة "خلقناكم.." بيد أنه يترتب – على هذا الوجه – إشكال في العطف بـ (ثم) الثانية؛ لأن المولى عز وجل قد أمر الملائكة بالسجود لآدم قبل خلق بنيه وذريته، وإنّ الخلق والتصوير إنما ينصرفان إلى ذرية آدم عليه السلام، لا إلى آدم نفسه، فهو خطاب عام لجميع بني آدم، وهذا هو الظاهر القريب ومن هنا ذهب بعض العلماء إلى القول بأن (ثم) الثانية بمعنى الواو، فلا تفيد الترتيب، كما قال أبو حيّان: والظاهر أنّ الخطاب عامٌّ لجميع بني آدم و إنّ أسهل محمل في الآية هو أن تكون ثمّ في "ثم قلنا" بمعنى "الواو" فلم ترتب، ويكون الترتيب بين الخلق والتصوير. (الأندلسي، ١٩٩٣م، ج٤: ص٢٧٢)(al-Andalūsī ,1993AD,vol4;p272)

السياق المقامي

الخطاب في هذه الآية الكريمة لبني آدم وفيها تذكير لنعمة الخلق وهي نعمة عظيمة على آدم وذريته ثم أشار إلى نعمة التصوير أي صورة بشر سوي قابل للحياة ثم أمر الله تعالى الملائكة للسجود لآدم تكريماً له ولذريته سجود تحية وإكرام ومعلوم أنّ الله تعالى قد أمر الملائكة بالسجود لآدم قبل أن يصوّر ذريته، و(ثمّ) في كلام العرب لا تأتي إلا بإيذان انقطاع ما بعدها عما قبلها، وذلك كقول القائل:

قمتُ ثم قعدتُ. لا يكون القعود إذا عطف به ب"ثمّ" على قوله: قمتُ إلا بعد القيام ولو كان العطف في ذلك بالواو جاز أن يكون بعدها قد كان قبل الذي قبلها، وذلك كقول القائل: قمتُ وقعدتُ فجائز أن يكون القعود في هذا الكلام قد كان قبل القيام؛ لأنّ الواو تدخل في الكلام إذا كانت عطفاً لتوجب للذي بعدها من المعنى ما وجب للذي قبلها، من غير دلالة منها بنفسها على أنّ ذلك كان في وقت واحد أو وقتين مختلفين، أو إن كانا في وقتين، أيّهما المتقدّم وأيّهما المتأخّر. (الطبري، ٢٠٠١م، ج١٠: ص٨٠)(al-Ṭabarī ,2001AD,vol10:p80)

ومن ثمّ لم يأت القرآن الكريم "الواو" بدل "ثم" ليشير إلى التراخي في الرتبة بمعنى أنّ سجود الملائكة لآدم أرفع درجة من خلقكم وتصويركم.

النتيجة

عالج هذا البحث ظاهرة التناوب في حروف الجر والعطف وفي سورتي "الأنعام والأعراف" حصرياً، معالجة أسلوبية، واقفاً على أكثر أنواع التناوب انتشاراً في التراكيب القرآنية، ومبرزاً الدور الدلالي والبلاغي لها وخلصنا إلى مجموعة من النتائج أهمّها:

– إنّ الوظيفة الرئيسة للتناوب – بوصفه ملمحاً أسلوبياً– ماثلة فيما يحدثه من مفاجأة تثير المتلقّي وتلفت انتباهه، وتحمله على البحث عن أسرار هذه الظاهرة وأبعادها الدلالية، والتناوب بين الحروف يشير إلى مدى القدرة على تطويع الحرف بحيث يأتي بديلاً عن حرف آخر دون إخلال بالمعنى المراد وقد تحدث إضافة دلالات جديدة إلى هذا المعنى. إنّ التناوب بين الحروف يعني إضافة معنى آخر إلى المعنى المفترض بوجود الحرف المقصود.

– إنّ لحروف الجر والعطف معاني أصلية ولكن تخرج هذه الحروف عن معانيها الأصلية إلى معاني الحروف الأخرى وتختلف المعاني بعضها عن بعض حسب السياق ولهذا العدول غرض جمالي يختلف باختلاف السياق.

– إنّ بعض أحرف الجرّ قد جاءت وتكرّرت بكثرة وبعضها الآخر قد وردت بقلّة والحروف المتناوبة التي كثر ترادها في هاتين السورتين هي: "الباء، اللام، في،" أمّا باقي أحرف الجرّ فلم ترد لها آيات تمثّل ظاهرة التناوب بها ومن بين هذه الأحرف، قد حظي حرفا "الباء" و"في" بنصيب وافر وقد وردا أكثر انتشاراً بالنسبة لحروف الجر الأخرى ولعل ذلك راجع إلى سهولتهما واتساع معانيهما. أما بالنسبة لحروف العطف فدرسنا أربعة منها: الواو، والفاء وثمّ وأو وتبيّن لنا بأنّ ثمّ والواو

أكثر الحروف تناوباً في السورتين وتخرجان عن معناهما الأصلي إلى معاني الحروف الأخرى حسب السياق.

– إنّ القرينة التي تساعدنا في معرفة نيابة حرف عن الآخر، إمّا لغويّة وإمّا معنويّة؛ منها: قرينة التخصيص أي: (تعدية الفعل أو ما يشبه الفعل بالحرف الذي لا يأتي معه في العرف اللغوي)، وأيضاً قرينة الإسناد أي: (علاقة الحرف مع الكلمة التي تأتي بعده) وقرينة النسبة أي: (معاني حروف الجر التي بها تنتسب معاني الأفعال إلى الأسماء)، ويعنون به السِّباق واللِّحاق.

– إنّ الغرض الرئيس لتناوب حرف بدل آخر هو المبالغة والتأكيد والتوسع في المعاني، بالإضافة إلى دفع التشبّع والتكرار ومفاجأة المتلقّي ولفت انتباهه؛ لأنّ الحرف النائب يعدّ نموذجاً لغوياً ينكسر بعنصر غير متوقع، والتضاد الناجم عن هذا الاختلاف هو المثير الأسلوبي.

قائمة المصادر والمنابع

القرآن الكريم

١. ابن جني، أبو الفتح عثمان (د.ت) **الخصائص**، تح: محمد علي النجار، بيروت: دار الكتاب العربي.

٢. ابن سرّاج، محمد بن سهل، (١٩٩٦م)؛ **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتاء، ط٢، بيروت: مؤسسة الرّسالة.

٣. ابن عاشور، محمد الطاهر، (١٩٨٤م)؛ **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس.

٤. ابن عقيل، عبد الله ابن عبد الرحمن، (١٩٩٩م)؛ **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، القاهرة: دار التراث.

٥. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (١٩٦٣م)؛ **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: مصطفى الشويمي، بيروت: مؤسسة بدران.

٦. ابن منظور، محمد بن مكرم،(د.ت)؛ **لسان العرب**، بيروت: دار صادر.

٧. ابن هشام، أبو عبدالله، (د.ت)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي.

٨. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (د.ت)؛ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٩. الألوسي، محمود أبو الثناء. (د.ت) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٠. إمرؤ القيس. (٢٠٠٤م)، **ديوان إمرئ القيس**، ضبطه: مصطفى عبد الشافي، ط٥. بيروت: دار الكتب العلمية.

١١. الأندلسي، أثير الدين أبو حيّان، (١٩٩٣م)، **تفسير البحر المحيط**، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

١٢. بليث، هنريش، (١٩٩٩م)؛ **البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص**، ترجمة: محمد العمري، بيروت، لبنان: أفريقيا الشرق.

١٣. حسان، تمام، (١٩٧٣م)؛ **اللغة العربية معناها ومبناها**، د.ط، الهيئة المصرية للكتاب.

١٤. الخضري، محمد أمين، (١٩٨٩م)؛ **من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم**، ط١، القاهرة: مطبعة الأمانة.

١٥. الخولي، محمد علي، (١٩٨٢م)؛ **معجم علم اللغة النظري**، ط١، بيروت: مكتبة لبنان.

١٦. الدؤلي، أبو الأسود، (١٩٩٨م)؛ **ديوان أبي الأسود**، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

١٧. الرازي، فخر الدين، (١٣٥٧ه)؛ **التفسير الكبير**، مصر: المطبعة البهية.

١٨. الراغب الأصفهاني، (د.ت)؛ **المفردات في غريب القرآن**، الجزء الأول، مكتبة نزار مصطفى الباز.
١٩. الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر. (١٩٩٨م)؛ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوّض).. الرياض: مكتبة العبيكان.
٢٠. سامح ربابعة، موسى، (٢٠٠٣م)؛ **الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها**. كويت: جامعة الكويت.
٢١. السامرائي، فاضل صالح، (٢٠٠٣م)؛ **معاني النحو**. (الجزء الثالث). القاهرة: شركة العاتك لصناعة الكتاب.
٢٢. سليمان، فتح الله أحمد، (٢٠٠٨م)، **الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية**. القاهرة: دار الآفاق العربية.
٢٣. سيبويه، عمر بن عثمان بن قنبر، (١٩٨٢م)؛ **الكتاب**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الجزء الرابع، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
٢٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر والمحلي، جلال الدين محمد بن محمد، (د.ت)؛ **تفسير الإمامين الجليلين**، قدّم له: الشيخ عبد القادر ناؤوط، دار ابن كثير.
٢٥. الطباطبائي، محمد حسين. (١٩٩٧م)؛ **تفسير الميزان**. (ج٨). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٢٦. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، (٢٠٠١م)؛ **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الجزء ٩، دار الهجر، القاهرة.
٢٧. عبد الكريم، حجاج أنور، (٢٠١٤م)؛ **التناوب في المعنى بين حروف العطف "دراسة في القرآن الكريم"**، مجلة جامعة أمّ القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثاني عشر.
٢٨. عياد، شكري محمد، (١٩٨٨م)، **اللغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب العربي**، ط١، القاهرة: طبعة انترنشنال.
٢٩. الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (١٩٧١م)؛ **ملاك التأويل**، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٠. فندريس، جوزيف، (١٩٥٠م)؛ **اللغة**، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
٣١. القرطبي، أبو عبدالله الأنصاري، (د.ت)؛ **تفسير القرطبي**، ج٢، دار الريّان للتراث.
٣٢. المالقي، أحمد بن عبد النور، (١٩٨٥م)، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، ت: أحمد الخراط، دمشق: دار القلم.
٣٣. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (١٣٩٩ه) **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق، القاهرة.
٣٤. المرادي، أبو محمد بدر الدين، (١٩٨٣م)؛ **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت: دار الآفاق الحديثة.
٣٥. مصلوح، سعد، (١٩٩٢م)؛ **الأسلوب دراسة لغوية إحصائية**، ط٣، القاهرة: عالم الكتب.
٣٦. المطيري، عبد الرحمن عبد الله سرور، (٢٠٠٨م)؛ **السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير**، رسالة الماجستير، جامعة أم القرى.
٣٧. الهروي، علي بن محمد، (د.ت)؛ **الأزهية في علم الحروف**، تحقيق: عبد المعين الملوحي، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.
٣٨. الهلالي، هادي عطية مطر، (١٩٨٦م)، **نظرية الحروف العاملة مبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغياً**، ط١، عالم الكتاب.

قائمة المصادر والمنابع باللغة الإنجليزية

References

The Holy Quran

1. Abdl-Krim, Anwar. (2014): "Interchangeability in the Use of Conjunctions, Om Al-Qura Magazine.
2. Al-AKhezri, Muhammad Amin, (1989): "Prepositions in the Holy Quran", Cairo.
3. Al-Herawi, Ali Ibn Muhammad, (----): "Knowledge of Prepositions", verified by Abdl Moien Al-Maluhi, Damascus.

4. Al-Khuli, Muhammad Ali (1982): "Dictionary of Linguistics", Beirut, Lebanon.
5. Al-Matiri, Abdl Rahman, (2008): "The Quranic Context", university of Om Al-Qora.
6. Al-Samerraei, Fazil Salih. (2003): "Grammatical Meanings", Cairo.
7. Al-Ālūsī, Abū al-Thanā' Maḥmūd ibn Abdullāh (----): "Essence of Meanings", Beirut, Dar Ehya Al-Torath Al-Arabi.
8. Al-Andalūsī, Athīr Al-Dīn Abū Ḥayyān (1993): "Tafseer Al-Bahr Al-Muheet", Beirut.
9. Al-Duʾalī, Abū al-Aswad (1998): "Abū Al-Aswad's Poetry", verified by Shaykh Muhammad Hasan Ali Yasin, Beirut.
10. Al-Gharnāṭī, Abū Jafar Ahmad Ibn Ibrāhīm (1971): "Milāk Al-Tāwīl", verified by Abdl Qanī Mūhammad Alī Al-fāsī, Beirut.
11. Al-Hilali, Hadi Atiat Matar (1986): "Active Prepositions Theory", Alam Al- Kotob Press.
12. Al-Mālaqī, Abdllāh Ibn Aḥmad (1985): "Rasf Al- Mabani fi Sharh Horuf Al-Maani", verified by Aḥmad Al- Kharrat, Damuscus.
13. Al-Mobarrad, Abū Al-Abbās Muḥammad ibn Yazīd (1399H) "Al-Moqtathab", verified by Muhammad Abdl Khaligh, Cairo.
14. Al-Muradi, Abu Jafar (1983): "Al-Jany Al-Dani fi Horuf Al-Maani", verified by Fakhr Al-Din Beirut.
15. Al-Qurtubi Abu Abdullah (----): "Al-Qurtubi Commentaries", Dar Al-Rayan Press.
16. Al-Raghib, Al-Isfahani. (----): "The Quranic Strange Words", Nizar Mostafa Al-Baz Press.
17. Al-Rāzī, Fakhr Al-Dīn (1357H): "Al-Razi's Quranic Commentary", Egypt.
18. Al-Suyūṭī, Abū Al-Faḍl Abd Al-Raḥmān bin Abī Bakr bin Muḥammad Jalāl Al-Dīn Al-Khuḍayrī (----): "Al-Jalalayn Quranic Commentary", verified by Shaykh Abdul-Qadir, Dar bin Kathir Press.
19. Al-Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad bin Jarīr (2001): "Collection of Quranic Meanings", verified by Abdullah bin Abdul-Mosen, Cairo.
20. Al-Zamakhshari, Jar Allah, Abu Al-Qasim Mahmud bin Umar. (1998): "Al-Kashshaaf 'an Haqa'iq At-Tanzil", verified by Adil Ahmed & Ali Muhammad, Al- Riaz Press.
21. Ayad, Shokri Muhammad. (1988): "Language and Creativity", Cairo.
22. Abo Al-Su'ood, Muhammad Ibn Muhammad El-İmâdi, (----): "Quranic Commentary", Beirut.
23. Hassan, Tammam (1973): "Arabic Language: Meaning and structure", Cairo.
24. Heinrich, Belit. (1999): "Rhetoric and Style", Translated by Muḥammad Al-Omari, Beirut.
25. Bin 'Alī Al-Sarrāj, Muhammad Ibn Sahl (1996): Principle of Grammar", verified by Abdol Hosein Al Fatta, 2nd edition, Beirut.
26. Ibn Aqeel, Abdullah Ibn Abd Al-Rahman (1999) "Ibn Aqeel's Commentary on Ibn Malik", verified by Shaykh Muhy Al-Din, Cairo.
27. Ibn Āshūr, Muhammad Al-Ṭāhir (1984): "Tafsir Al-Tahrir wa'l-Tanwir", Tunisia.
28. Ibn Faris, Abu Al-Hosain Ahmed (1963): "Al-Saheby: Understanding Arabic Linguistics", verified by Mostafa Al-Shovaimi, Beirut.

29. Ibn Hisham, Abū Muḥammad Abdillah (----): "Moghni Al-Labib", verified by Shaykh Muhy Al- Din, Beirut.
30. Ibn Jenni, Abu Al-Fath Othman (----): "Al-Khasaes", verified by Muhammad Ali AL-Najjar, Beirut.
31. Ibn Mandhūr, Muhammad ibn Mukarram (----): "Lisān Al-Arab", Beirut.
32. Imru' Al-Qais bin Hijr Al-Kindi (2004): "Imru' Al-Qais Poetry", verified by Mostafa Abd Al-Shafi, Beirut.
33. Muslih, Sad (1992): "Style: Linguistic Study", Cairo.
34. Samih Rababiat Musa (1998): "Style: Concepts and Manifestations", Kuweit.
35. Soliman, Fathallah Ahmed (2008): "Style", Cairo.
36. Sībawayh, Abū Bishr Amr ibn Uthmān ibn Qanbar Al-Baṣrī (1982): "Al-Kitab", verified by Abdel Salam Haroun, 2nd Edition, Cairo.
37. Al-Tabataba'e, Muhammad Husayn (1997): "Al-Mizan", Beirut.
38. Vendryes, Joseph (1950): "Language", translated by Abdl Hamid Al-Dawakheli, Cairo.

Alternation Phenomenon in the Use of Prepositions and Conjunctions in AL- Anaam and AL-Araf Quranic Suras: Stylistic Perspective

Jawad Mohammad Zadeh
Ph.D. in Arabic language & Literature
jvdmohammadzadeh@gmail.com
Saladin Abdi
Associate Professor, Arabic language & Literature, Bu-Ali Sina University, Hamedan, Iran
s.abdi@basu.ac.ir

Abstract

In most cases, the Holy Quran uses language features in the way that contrary to the common standard language to draw the reader's attention. Therefore, we have examined one of the techniques that have been frequent in the Quranic text and its purpose by tackling alternation phenomenon. Alternation means using a word (noun, verb, preposition) interchangeably with another word that is close to its meaning. However, we select alternation of prepositions and conjunctions and we have examined the idea of interchange of prepositions in the Quranic text in order to understand the meaning. The aim of this study is to examine prepositions interchangeability to express the main meanings of each of the items and study modes of prepositions syntactically. This was done through analyzing the main structures and meanings of the structure. The results suggest that preposition interchangeability occurred more in these two sample Quranic verses. Then, the preposition "lam" is repeated frequently. Hence, the high frequency has made this phenomenon a style in these two verses. However, as for conjunctions, we recognized that interchangeability in “fa” and “thomma” was more frequent because of the context in which they are used and this has to change the meaning. This study was conducted using the analytical descriptive method.

Keywords: Surat AL-Aaraf, Sura AL-Anam, defamiliarize alternation, context and linguistic analysis.